

نفحات القرآن

[421] بالكامل، وبهذا نرى أن جردانا^١ صحراوية أبادت حضارة عظيمة. ومن جهة ثالثة، فإن المستكبرين من قوم سبأ الذين ما استعدوا لأن يروا المستضعفين بقربهم، وحسبوا أنه ينبغي وجود فاصلة أو سد عظيم كسد مأرب بين أقلية الأشراف والأكثرية المستضعفة، طلبوا من الله أن يبعد مدنهم عن مدن المستضعفين كي لا يتمكنوا من السفر مع المستكبري، ويبقى امتياز السفر خاصاً بهم (رَبِّنا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا) إلا أن الله فرقههم بشكل حيث لا هم بقوا ولا طنونهم الباطلة. ومن جهة رابعة، فإن حياتهم المرفهة أغفلتهم عن ذكر الله، وما صحوا إلا بعد أن انتهى كل شيء. وعلى هذا، فيمكننا بالتأمل والدقة والاستعانة بالعقل أن نستشف آيات كثيرة من هذه القصة وهذا الحديث(1). * * * النتيجة: ان المستشف من الآيات الاربع الماضية هو: ان كل من كان أدق وأكثر صبراً في دراسته لاسرار الخلق والحياة الاجتماعية، ولكل من كان شاكراً للنعم ومستعينا بوسائل المعرفة فان له نصيباً أوفر وأكثر من المعرفة، ولهذا كان الصبر والشكر أرضيتين ممهدين للمعرفة. * * * 4 - المعرفة تهيء الارضية للمعرفة _____ 1 - ينبغي الالفتان الى ان مفردة "أحاديث" التي جاءت في الآية، منتهى الجموع وتكشف عن وجود أحاديث وقصص كثيرة في ماضي قوم سبأ لا قصة واحدة.